مشاكلهن.

(عن عائشة رضى الله عنها قالت : جلس احدى عشرة امرأة تعاهدن وتعاقدن أن لايكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً.

قالت الأولى : زوجى لحم جمل غث على رأس جبل لاسهلٍ فيرتقى ولا سمين فينتقل – ومعنى كلامها : أى لحم جمل مهزول . فهى تصفه بقلة خيرة وبعده مع القلة كالشيئ فى قمة الجمل لاينال إلا بالمشقة ولا ينقله الناس لبخله.

قالت الثانية : زوجى لا أبث خبره إنى أخاف أن أذره. إن أذكره أذكر عجره وبجره. ومعنى كلامها:لا أنشر خبره لقبح أثاره إنى أخاف أن لا أبلغ صفاته من طولها. أو إنى أخاف أن لا أقدر على فراقة للأولاد والأسباب ان أذكره أذكر همومى وأحزانى.

قالت الثالثة : زوجى العشنق إن أنطق أطلق وإن أسكت أعلق ومفهوم كلامها : زوجى طويل لاخير فيه. إن ذكرت مافيه طلقنى وإن أسكت تركنى معلقةً لا أيما ولاذات بعل.

قالت الرابعة : زوجى كليل تهامه لاحر ولاقر ولا مخافة ولا سآمه.

– إنها تمدح زوجها مدحاً بليغا فهى تقول ليس فيه أذى بل هو راحة ولذاذة عيش كليل تهامة لذيذ معتدل ليس فيه حر ولا زيادة برد فهى لاتخاف منه غائلة لكرم أخلاقه وهو لايسأمها ولا يمل صحبتها.

قالت الخامسة : زوجى إن دخل فهد وإن خرج أسد ولا يسأل عما عهد. – وهذا مدح بليغ فقولها بفتح أوله وكسر ثانيه أى نام نوماً كثيرا إن دخل البيت فشبهته بالفهد لكثرة نومه وإذا خرج « أسِد » بفتح أوله وكسر ثانيه أى إذا خالط الناس ودخل الحرب كان كالأسد. ولا يسأل عما كان عهده فى البيت من قال مال

ومتاع وهذا فيه صفات ثلاث بيته حصن له وهو شجاع وكريم.

قالت السادسة : زوجى إن أكل لف وإن شرب اشتف وإن اضطجع التف ولايولج الكف ليعلم البث. ومعنى كلامها إن أكل أكثر من الطعام ومن صنوفه فلا يبقى شيئاً. وإن شرب استوعب كل مافى الاناء فلا يبقى سؤرا. ولا يولج الكف : مرادها إما أنه لايدخل يده فى ثوبها كى لايمس جسدها لداء فيها فتصفه بالمروءة. وإما أنهـا تريد أنه إن اضطجع التف ورقـد فى ثيـابه فى ناحيـة من البـيت فلم يضاجعها ليعلم ماعندها من محبته والبث هنا محبتها له. وفى هذا المعنى أنه وجدت عليـه. وقال بعض العلماء إنها أرادت أنه لايتفقد أمورى ومصالحى. والمتأمل لكلامها يدرك أن كلامها ذم لبعلها من أوله إلى آخره فهو كثير الأكل كثير الشرب كثير النوم لايداعب مشاعرها ولا يتفقد أمور أسرتها.

قالت السابعة : زوجى غيـاياء أو عيـاياء طباقاء كل داء له داء. شَجَّكِ أو فَلَّكِ أوجمع كُلاً لك.

وهذا ذم لبعلها. فعلى قولها « غياياء» بالغين المعجمة مأخوذ من الغياية وهى الظلمة وهى كل ماأظل الشخص أو أنها تريد أنه ثقيل الروح كالظل المتكاثف المظلم. ومعنى قولها بالعين المهملة « عياياء» أى أنه لأيلقح أو العنين الذين تعييه مباضعة النساء ويعجز عنها. وتريد بقولها « طبقاء» أى أطبقت عليه أموره حمقا أو أنه يعجز عن الكلام لانطباق شفتيه عند الكلام. وتريد بقولها « شجك أو فلك أى جرح الرأس وكسر العظم أو جمعها فهى معه بين شج رأس وضرب وكسر عضو. أو أنها تريد « فلك» من الفل وهو الخصومة أى أنه يشج رأسها ويهجر حديثها. وتريد بقولها « كل داء له داء» أى جميع أدواء الناس مجتمعة فيه.

قالت الثامنة : زوجي الريح ريح زرنب والمس مس أرنب. الزرنب نوع من الطيب وقولها هذا تريد به واحداً من أمور ثلاثة: طيب ريح جسده أو طيب ريح ثيابه أو أنها

تريد معنىً أبعد منهما وهو لين عريكته وحسن خلقه وجمال عشرته. وقولها « والمس مس أرنب» تأكيد لوصفها له السابق وهو صريح فى لين الجانب وكرم الخلق.

قالت التاسعة : زوجى رفيع العماد طويل النجاد.عظيم الرماد. قريب البيت من الناد.

وتريد بقولها : رفيع العماد : وصفه بالشرف وسناء الذكر. والعماد جمعه عمد وهى العيدان التى تقوم عليها البيوت . فبيته فى الحب رفيع فى قومه وقيل إن بيته الذى يسكنه رفيع العماد ليراه الضيفان وأصحاب الحوائج. وقولها طويل النجاد- بكسر النون- أى طويل القامة- فالنجاد حمائل السيف فالمراد بها لازمها وهو طوله. وعظيم الرماد كنايه عن الجود والكرم وكثرة وقوده لكثرة لحمه وخبزه. وقريب البيت من الناد- أى آلنادى وهى فى بعض النسخ وهو الفصيح. لكن المشهور حذف الياء ليتم السجع. والنادى والمنتدى مجلس القوم وقرب بيته من النادى يدل على كرمه لأن الضيفان يؤمون النادى ولأن أصحاب النادى يأخذون مايحتاجون إليه من البيوت القريبة فالكرام تقرب بيوتهم واللئام تتباعد.

قالت العاشرة : زوجى مالك وما مالك مالك خير من ذلك .له إبل كثيرات المبارك. قليلات المسارح إذا سمعن المزهر أيقن أنهن هوالك.

ومعنى قولها : أن له إبلا كثيرة فهى باركة بفناء بيته لاتسرح إلا قليلا قدر الضرورة فاذا نزل الضيف كانت حاضرة فى البيت فيقربهم من ألبانها ولحومها. فاذا سمعت الابل صوت المزهر وهو العود الذى يضرب مع المعازف والشراب أيقنت أنهن منحورات. هوالك.

قالت الحادية عشرة : زوجى أبو زرع فما أبو زرع أناس من حُلىٍّ أُذُنَىَّ- أى حلانى قرطة فهى تنوس أى تتحرك لكثرتها- وملأ من شحم عضدى وبَجَّحَنى فَبَجَحَتْ إلىَّ نفسى - بَجَّحنى بتشديد الجيم فَبجَحْت بكسر الجيم أى فَرَّحنى ففرحت

وعظمنى فعظمت عند نفسى- وجدنى فى أهل غُنَيْمَةٍ بشق- أى أن أهلها أصحاب غنم فى شق وهو مكان إقامتهم أو أن الشق شظف العيش- فجعلنى فى أهل صهيل وأطيط ودائس ومنق - أى نقلها من الفقر فجعلها فى أهل خيل وإبل فالصهيل أصوات الخيل والأطيط أصوات الابل وله زرع كثير يداس فى بيدره وينقى الطعام فى بيته- فعنده أقول فلا أُقَبِّح وأرقد فأتصبح وأشرب فَأَتَقَنَّح - أى هو لايقبح قولى بل يقبله منى وأنام حتى بعد الصبح أى أنها نؤومة الضحى لكثرة من يخدمها. وهى تشرب حتى تدع الشراب من شدة الرى- أم أبى زرع فما أم زرع عكومها رداح وبيتها فساح - عكومها أى أوعيتها وأوانيها التى فيها الطعام وهى جمع عكم بكسر العين. ومعنى رداح أى عظام كبيره. وبيتها واسع .فهى أرادت كثرة الخير والنعمة. ابن أبى زرع فما ابن أبى زرع مضجعه كَمَسَّل شطبه ويشبعه ذراع الجفرة - مسل بفتح الميم والسين وتشديد اللام والشطبة ما شطب من جريد النخل وهى السعفة تريد أنه مهفهف خفيف اللحم كالشطبة وقيل إنه كالسيف سل من غمده. وتشبعه ذراع الأنثى من ولد المعز والجفرة هى مابلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها. وذراع تذكر وتؤنث- بنت أبى ذرع فما بنت زرع طوع أبيها وطوع أمها وملء كسائها-أى سمينة - وغيظ جارتها أبى زرع فما جارية أبى زرع لاتبث حديثنا تبثيثا - أى لاتنشره بل تكتمه - ولا تنُعَقِّب ميرتنا تنقيثا- الميرة الطعام المجلوب ومعناه لاتفسده ولا تفرقه فهى أمينة - ولا تملأ بيتنا تعشيشا- أى لاتترك منزلنا فيه الكناسة والقمامة فهى مصلحة للبيت - قالت : خرج أبو زرع والأوطاب تمخض - الأوطاب جمع وطب أو وطبه وهى سقية اللبن التى يمخض فيها - فلقى امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين فطلقنى ونكحها فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا وأخذ خطيا- ركب فرسا فائق الخيار - وأراح علي نعماً ثريا وأعطانى من كل رائحة زوجا قال : كلى أم زرع وميرى أهلك . فلو جمعت كل شئ أعطانى مابلغ أصغر آنيه أبى زرع.

قالت عائشة: قال رسول الله عليه وسلم : كنت لك كأبى زرع لأم زرع) [١]

كتاب علم البشرية الذوق الرفيع

فى مخاطبة المرأة

لقد احترم القرآن المرأة فلم يذكرها بأسمها إلا مريم بنت عمران فهى التى ذكرت بأسمها دون غيرها لأن من الذوق أن لايذكر الرجل زوجته باسمها بل يكنى عنها ولما زعم النصارى أنها زوجة الله ذكرها بأسمها ردا عليهم كأنه يقول إن أحدكم يستنكف عن ذكر اسم زوجته بين الناس فلو كانت زوجة لله لما ذكرها بأسمها ولم يذكر القرآن امرأة بأسمها بل أضافها إلى زوجها قال تعالى (وضرب الله مثلا للذين آمنو امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لى عندك بيتا في الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين) [٢].

وقال تعالى (إذ قالت امراة عمران رب إنى نذرت لك مافى بطنى محررا فتقبل منى إنك أنت السميع العليم)[٣]

وأضاف نساء النبى إليه فقال (يانساء النبى لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفاً) [٤]

ولقد علم القرآن البشر الأدب مع المرأة وإن كان فى سلوكها مسوغ لعدم احترامها فلا تذكر باسمها ولو كانت كافرة أو مرتكبة لإثم. فلقد قال فى حق زوجتى نوح ولوط(ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين)[٥]

١- صحيح مسلم بشرح النووي جـ ١٥ ص ٢١٢-٢٢١.
٢- سورة التحريم آية ١١
٣- سورة آل عمران آية ٣٥.
٤- سورة الأحزاب آية ٣٢.
٥- سورة التحريم آية ١٠

وقال تعالى فى حق زليخاء [١] (وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) [٢]. وقال تعالى (وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنراها فى ضلال مبين)[٣]

وقال تعالى عن أمرة أبى لهب التى بالغت فى عداوتها لله ولرسوله (وامرأته حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد) [٤]

فالبشرية لم تعهد أدبا كهذا فهل يعاد النظر فى هذا الأدب؟

ميراث المرأة فى الاسلام

هناك أناس ضعاف العقول يهواهم التقليد حتى ولو كان سيئا وهم على حالهم. لايميزون بين الصحيح الذى قام على حكمة باعثة لقيامه . وبين الخطأ الذى قام على منزع أو غفلة أو مرض نفسى. فهمهم التقليد فى كل شئ ولاسيما أوربا حتى ولوكانت الشمس لاتطلع ستة أشهر فى بعض جهات أوربا وتطلع فى مصر طول العام. وجب أن يكونوا عميانا ستة أشهر فهؤلاء قد انسلخوا من عقيدتهم وكفروا بتقاليدهم.

يجب أن نلتزم بديننا ونطبق شريعتنا فميراث البنت فى الشريعة الإسلامية مرتب على نظام الزواج فهو كعملية الطرح بعد عملية الجمع ليخرج الناتج صحيحاً.

فاذا وجب للمرأة أن تأخذ من ناحية وجب عليها أن تدع من ناحية تقابلها. فالاسلام لم يظلم البنت حين جعلها على النصف من الرجل فى ميراث أبيها ولم يظلم الزوجة حين جعل لها الربع فى ميراث زوجها إن لم يكن له ولد ولها الثمن إن كان له ولد . أما الزوج فله فى مالها النصف إن لم يكن لها ولد والربع إن كان لها ولد. فإذا كان الميراث مرتباً على الزواج وعلى النفقة فلنمعن النظر فى تلك المسألة. فالزواج

١- بضم الزاى وفتح اللام ويكسرهما معا.
٢- سورة يوسف آية ٢١.
٣- سورة يوسف آية ٣٠.
٤- سورة المسد آية ٤ ، ٥.

أعباؤه كلها على الرجل سواء كان مهراً أو سكنى أو نفقة فكلها على كاهله رغم أن المرأة فى ظل هذا الزواج تتمتع أكثر من زوجها .فهى تلبى معه نداء طبيعتها وغريزتها ومع ذلك لم تتحمل نصف الصداق أو النفقة أو السكنى. وبلغ من منهج الإسلام أنها إن طلبت أجرا على إرضاعها ولدها فعلى الزوج أن يعطيها أجرها.

ومن جهة أخرى فالاسلام يحث على الزواج ويفرضه فهو بهذا يضيف الى المرأة رجلا ويعطيها حقا جديدا فإن هى ساوت أخاها فى الميراث مع هذه الميزة التى انفردت بها انعدمت المساواة فى الحقيقة فتزيد وينقص إذلها حق الميراث وحق النفقة وليس له إلا مثل حقها فى الميراث إذا تساويا ومن جهة أخرى فإن هناك حكمة سامية وهى أن المرأة لاتدع نصف حقها في الميراث لأخيها يفضلها به إلا لتعين بهذا العمل فى البناء الاجتماعى إذ تترك ماتتركه على أنه لامرأة أخرى هى زوجة أخيها فتكون قد أعانت أخاها على القيام بواجبه للأمة وأسدت لها عملا آخر أسمى منه بتيسير زواج امرأة من النساء . أما ميراث الزوج من زوجته فلو تزوج لدفع منه مهراً ويكون منه النفقة وإن جلس قد يكفيه مؤن الحياة . أما المرأة فلو تزوجت لأضيف إلى نصيبها مهر ورجل جديد فمسألة الميراث فى الاسلام متغلغة فى دروب الزواج والمجتمع ولاتنفرد بنفسها ويكفى ماقاله الله عز وجل (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن)[1]. فهذه تخرس الألسنة.

خاطرة كسحابة صيف :-

لا يرد على الذهن أن البنت إذا ورثت مثل أخيها لكان فيه إغراء لاقبال الشباب عليها.

أن هذه الخاطرة اسفاف فى الخلق ولا يقرها الاسلام بل يبددها فالاسلام يحمل كل رجل يريد الزواج المسئولية مادام مطيقا إن كره أو رضى ولقد أعلنها رسول الإسلام

سورة البقرة آية ١٨٧.

على البشرية قاطبة قال صلى الله عليه وسلم (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه فإنه أغض للبصر وأحص للفرج ومن لم يستطيع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) [٢].

والباءة هى مؤن النكاح والقدرة على الجماع. فالناس حين يخالفون ذلك تتحطم حياتهم وتتبدد سعادتهم . ومن جهة أخرى فالطبقة العريضة من الخلق فقراء ومع هذا تتزوج الثرية عاملا عند أبيها أو فقيرا تجد معه السعادة والعكس كذلك.

يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواهم :-

إن الاسلام عدو للشر حرب على الشيطان وجيوشه من أجل هذا كان مستهدفا من حين بزوغ نجمة فكانت الحروب المتأججة ضده من تشكيك فيه ومن قتل وسفك للدماء فى أبنائه واحتلال أراضيهم وطمس لهوتيهم.

وفي هذا العصر من القرن التاسع عشر عام ١٩٠٠م الى عام سنة ١٩٩٥ والحرب ضد الاسلام واحدة بيد أنها تختلف فى أساليبها فالشعوب الاسلامية تأبى الآن احتلال أراضيها فاحتلوا ثرواتها وصارت بيد أعداء الله واستخدم الغرب أبناء الاسلام فى ذلك من الوجهاء وذوى المناصب الهامة ومع هذا هناك القتل والابادة فى دولة« البوسنة والهرسك» وأوروبا لاتريد أن تولد دولة تدين بالأسلام فضربوا حظرا حتى لاتدخل الاسلحة اليهم وأقر هذا القرار مجلس الظلم « أى الأمن» وتسليمه مرتين تقف إلى جوار سلمان رشدى فهم جيران فى الدول وجيران فى الفكر. ومما يدل على أنها مأجوره لقد أعلنت ألمانيا أنها على استعداد لتكون لاجئة سياسية ورحبوا بها وبأفكارها ولكنها استقرت فى السويد وفى شهر نوفمبر سنة ١٩٩٤ دعتها فرنسا لزيارتها فقضت عشرة أيام فيها.

٢- صحيح مسلم بشرح النووى جـ ٩ ص ١٧٢.

إن الله عز وجل حفظ هذا الدين وسينتشر . وبمشيئة الله سيدخل أوروبا كلها فكرياً ووجدانياً وروحياً وليس عنوة ولاشدة ولاخوفاً. فهناك جيل يصنعه الله على يده لم يأت بعد فإنهم سيدخلون أوروبا بعقيدتهم وسلوكهم وزهدهم فى المال والنساء وليس كالمسلمين الذين سقطوا فى الأندلس وعند ذلك يتحقق قوله تعالى (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولوكره الكافرون)[1].

١- سورة الصف آية ٨.